ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/364318252

بحث تغلغل فكر الخرافة في العادات والتقاليد العربية قبل الاسلام / مشارك ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الثاني الذي ترعاه جامعة ماردين وتنظمه الجمعية العلمية العراقية للمخطوطات

Conference Paper · July 2022

CITATIONS
0

READS
21

1 author:

أ.م.د.شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي
جامعة بغداد

51 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by أ.م.د.شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي on 15 October 2022.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

تغلغل فكر الخرافة في العادات والتقاليد العربية قبل الإسلام

أ.م. د. شيماء فاضل عبد الحميد

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: تقاليد، خرافة، عادات، قبل الإسلام، المجتمع العربي

الملخص:

عاش العرب ولا سيما البدو منهم في عصر قبل الاسلام على فطرتهم التي فطرهم الله عليها بعيدين عن التأثيرات المتحضرة من المجتمعات المجاورة لهم.

فأصبحت الخرافة اساساً لتفكيرهم ودخلت في كل مفصل من مفاصل حياتهم سواء منها الاسرية او الحربية او الاقتصادية او الاجتماعية حتى وصل بهم الحال انهم اعتادوا بعض العادات التي ليس لها اي تفسير منطقي سوى انها اميل الى الخرافة و اللامنطق، متمسكين بها وكأنها طوق النجاة بالنسبة لهم من كل امر وبلاء حتى اصبحت ارثاً موروثاً خاصاً بهم، ووصل بها الحال ان تجري تلك العادات مجرى العقيدة المقدسة ، وان كانت تجري منحى الخرافات المنافية للعقل، والتي انتهت تدريجياً بظهور الاسلام الذي ابطل الكثير من هذه العادات اللامنطقية الخرافية لأنها لا تمت بصلة للإيمان والدين وقضاء الله وقدره.

ومن خلال هذا البحث سوف نبرز تلك العادات والتقاليد التي تملكتها الخرافة والتي كانت شائعة ومتبعة عند العرب ولا سيما البدو بشكل موروث والتي ارتأينا تقسيمها الى عدة محاور منها : محور تغلغل فكر الخرافة في العادات الحربية قبل الإسلام ، ومحور تغلغل فكر الخرافة في العادات العلاجية قبل الإسلام ، ومحور تغلغل فكر الخرافة في العادات الاسرية قبل الإسلام ، ومحور تغلغل فكر الخرافة في العادات الجنائزية قبل الاسلام ، ومحور تغلغل فكر الخرافة في العادات الغيبية قبل الاسلام، ، وخاتمة البحث او (الاستنتاجات) وقائمة المصادر والمراجع ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر والمراجع منها :

1- الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (ت 850 هـ ـ 1446م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1986م.
2- الاصمعي، محمد عبد الجواد، العرب واطوارهم (طور العرب والعربية في اطوارهم الجاهلية)، ط1، طبع بمطابع الجمالية، مصر، بلا. ت.
3- الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في احوال العرب، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد-العراق، 1896م.
4- الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط5، دار نهضة مصر، القاهرة، بلا. ت.
5- صبري، ايوب باشا، مرآة جزيرة العرب، تحقيق: احمد فؤاد متولي ود. الصفصافي احمد المرسي، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 1999.

المحور الاول

تغلغل فكر الخرافة في العادات الحربية العربية قبل الاسلام

شهدت العادات الحربية والمتمثلة في الاغارات او الاعتداءات ما بين القبائل، او ما بعد النصر في المعارك على الخصوم، او الثأر من القاتل والمطالبة بدمه، فكانت للعرب عادات كانت بعيدة عن المنطق مجرد تطبيق اعمى لما الفوه عن آباءهم واجدادهم مع قناعة تامة بان العمل بهذا التقليد او العادة سيتم لهم ما يراد او ما يرجونه، وسنبرز نماذج من العادات الحربية ومدى تغلغل الخرافة في تفاصيلها:

1. عادة التطير من الالتفات :

اعتاد العربي قبل الاسلام عند خروجه للحرب مع ابناء قبيلته، ان لا يلتفت الى الخلف للنظر نحو منزله، اذ خُيل له ان ألتفت فهذا نذير شؤم انه لن يعود لأهله من هذه الحرب سالماً قط، اما يرجع خاسراً او مقتولاً او اسيراً، حتى قال احدهم (الالوسي، 1896م، ج2، ص353):

دع التلفت يا مسعود وارم بها وجه الهواجر تأمن رجعة البلد

وهذا الخيال الذي اوصل بصاحبه الى اتباع تقليد غير منطقي في تحديد مصيره ومصير المعركة التي هو مقبل اليها بالنصر او الخسارة، فما العلاقة بين التفاتة الشخص الى بيته وفوزه بالمعركة او الخسارة فيها ما هذا الا دليل على ايمانهم بالفأل والتطير من بعض الامور

أكثر من ايمانهم بالقضاء والقدر، اذ يعولوا في مسألة فوزهم او خسارتهم على هكذا عادة او غيرها جاء الإسلام ليحرمها لأنها بعيدة عن الدين والمنطق السليم.

2. عادة التخضيب لنواصي الخيل :

من الامور التي اعتاد عليها المقاتل العربي قبل الاسلام في الحروب او حتى في السباقات، انه اذا كان يمتطي جواداً في المعارك وقد اثبت جدارة في ساحة الوغى، وانتصر على غريمه في المبارزة يقدم بعد ذلك على تخضيب ناصية جواده بدم المقتول تيمناً بالنصر، كذلك الحال اذا تسابق فرس للصيد فسبق الخيل المتسابقة واصطاد صيداً جيداً اخذ صاحب الفرس الفائز بتخضيب صدر فرسه بدم الصيد علامة له على فوزه امام أبناء قبيلة الفارس (القلقشندي، 1987م، ج1، ص465).

3. عادة جز النواصي:

ومن العادات المعمول بها بين العرب قبل الاسلام، والتي تُعد تقليد حربي للفخر بالنصر، اذا ما نشبت الحرب بين قبيلتين ووقع اسرى في ايدي احدهما يخيرون الأسير منهم بين التخلية وجز الناصية او القتل، واكثرهم يختار جز الناصية لغرض الفوز بالتخلية والعفو ثم وضع خط في جبهة راسه ويلون ، دليل على انه كان واقع اسير في الطرف الفلاني الفائز في الحرب(صبري ، 1999، ص258) ، وبهذا يخلو سبيل الأسير بعد جز ناصيته ، وهذا التقليد يعد من المفاخر التي يفخر بها الطرف المنتصر في الحرب (ابن منظور بلا.ت،ج6، ص242).

هذه العادة قد تلحق اضرار نفسية في نفوس الاسرى مما يؤدي بالتالي الى اغاضة الصدر والاقرار بالثأر والانتقام وتبادل العقاب والقيام بنفس هذا التقليد بمن فعل بهم من الطرف المنتصر، وهذه التخيلات اللامنطقية يودي بالمجتمع الى التهلكة بعيداً عن فكرة التسامح وحفظ كرامة الاسير كما شرعها الاسلام.

كذلك من العادات التي كان يمارسها العرب قبل الاسلام إذا قُتل عزيزاً لهم ولم تقع المصالحة بين قبيلته وقبيلة القاتل، وتقرر طلب الثأر، فيجزون ناصية فرس المقتول، ويقطعون ذنبها واول من فعل ذلك رجل يدعى الحارث بن عباد في حرب البسوس (الطرابلسي، بلا.ت ، ص234) ؛ وتفسير هذه التقليد المتبع في ممارسة هذه العادة هو إعلان لمراسيم الحرب التي ستنطلق على القاتل وقبيلته لأنه لم يقدم الدية لأهل القتيل.

4. خرافة طائر الصدى وعادة تأخير المأتم:

زعمت العرب ولا سيما البدو منهم ان هناك طائر يخرج من رأس المقتول غيله او في مواجهات المعارك، يسمى الصدى او الهامة فلا يزال يصيح (اسقوني اسقوني) حتى يدرك

بثأره (الاصفهاني، بلا.ت، ج2، ص389)، والحقيقة السقاية او الطلب ليس للماء بل لدم القاتل اي أخذ الثأر.

اذ كانت العرب ترى ان البوم الذي يحوم في الصحراء حول القبور مرسلاً نعيبه النائح هو ارواح الموتى الصادية تطلب الماء من الاحياء(دي لامارتين، 2006م، ص22) ، وغالبا ما يلزم ذوو القتيل وهم اقرب الناس اليه بالاخذ بالثأر، وقيل في المستقصى من امثال العرب: (اهل القتيل يَلُوْنه) فهم اشد عناية بأمره من غيرهم (الزمخشري ، 1987م،ج1 ، ص443) .

وهذه الخرافة القائمة على خروج طائر الصدى ذكر البوم او طائر الهامة من انواع البوم، اذ بزعمهم الخرافي انها تخرج من هامة القتيل اي من رأسه تطالب بدم قاتله، فهذا دليل على التخيلات اللاعقلانية التي تنتابهم، ولا سيما ان العرب كانت تتشاءم من البوم لأنها تبشر بالموت والخراب او يصل لهم الاسترسال في التخيلات ان عظام الميت اذا بليت خرجت روح الميت وكانت في الهامة.

وجاء الحديث النبوي الشريف عن النبي (ص) ليبطل هذه الخزعبلات والخرافات من العادات الجاهلية بقوله: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد مُمرِضٌ على مُصح)(مسلم النيسابوري ، 1915م ،ج7 ، ص30) .

5. عادة لحس الحديدة المحماة:

هذه العادة مارستها العرب من دون منطق فقط لأنها عُرف يجب العمل به، غير آبهين بالأسباب ما يهمهم هو النتيجة المسبقة التي وضعوها وهي الكشف عن المذنب.

اذ كانت هذه العادة تتبع في حال اذ أُتهم شخصاً بقتل شخصاً، او سرقة مال احدهم ، فكان يقع تحت اختبار حتى تظهر براءته او ذنبه بالجريمة ، فعلى المدعي عليه ان يلحس حديدة محماة بالنار امام مجلس لجمع من شيوخ القبيلة ، فيضع لسانه عليها فإن وجد لسانه غير محروق تبين حينئذ براءته ويلتزم له المدعي ببعير ليجبر ما رماه به في ادعائه عليه، اما اذا وجد لسانه محروقاً كان مستحقاً للقتل الا اذا عفت عنه عائلة القتيل على قدر معلوم من الدية (الطرابلسي، بلا.ت ، ص243) ، كذلك يعفو عنه صاحب المال المسروق بإعادة المال ذاك .

قد تكون هذه الاجراءات رغم عدم منطقيتها وميلها الى التخيلات والخرافة، الا انها تعد كابح منطقي لجماح بعض الحمقى الذين تسيرهم شهوات القتل والقسوة، ولولا الثأر لانغمسوا في اجابة غرائزهم وخروجهم على العرف والقانون دون خوف او رهبة من العقاب.

6. عادة العدَاية:

وهي من العادات الخُلقية غير المستحبة لدى العرب قبل الاسلام، ضمن عادات العرب في الغزو او الاغارات على الاخرين، او عادة الاعراب في السلب والنهب الذي يجدونه مفخرة لكل من أخذ شيء بالقوة متى ماشاء وقت ما يشاء ومن اي شخص يشاء قد لا يشوبها الفكر الخرافي بقدر الجهل وتعود على سلوك غير محمود يتبع من قبل بعض البُداة.

اذ يجدون ان الاعتداء على املاك الاخرين بان يقدم احدهم او يرسل من يعتدي له على غنم جاره سواء كان من نفس القبيلة او غنم اهل المدن القريبة، فيأخذ من دون اي استأذان من صاحبها ليذبحها ويقري بها ضيفه(العارف ،1963، ص118) ، والتي لا نجد لها تفسير منطقي سوى انها عادة منكرة لما لها من اضرار على مصالح الآخرين وسلب ما ليس من حقهم فقط لكي يكرموا ضيوفهم، ولا نقدر ان نعد اكرام الضيف بهذه الطريقة القسرية من مكارم الاخلاق ولكن يكفي ان الاسلام نبذها وعمل على الغاء هكذا حالات وعادات تسيء للعربي الذي يتسم بمكارم الاخلاق.

المحور الثاني

تغلغل فكر الخرافة في العادات العلاجية العربية قبل الاسلام

من العادات التي كانت العرب قبل الاسلام ولا سيما البدو منهم قد اعتادت عليها وعدتها تقليد او عرف موروث اباً عن جد، هي تلك التي تمارس لعرض العلاج او الجانب الطبي الصحي لدرء مرض ما او وباء يحل بارض او دواب ، وهذه العادات هي :

1. عادة نهيق الحمار:

كانت العرب اذا خافت وباءاً يحل في بلادهم يقوموا بالتعشير وهو نهيق الحمار عشرة اصوات في طلق واحد، قبل ان يدخلوا البلد، وقيل: عشروا تعشير الحمير، او ذهب مثلاً: عَشِر والموت شجا الوريد (الميداني، بلا.ت، ج2، ص42) .

فهم أوجدوا هذه العادة ـ غير المقنعة ـ وفق زعمهم تنفعهم ليبعدوا عنهم وعن بلدهم الوباء والموت.. ولم نجد تفسير منطقي لهذه العادة الغريبة، سوى انهم عالجوا البلاء بأنكر الاصوات وهو صوت نهيق الحمار، من باب ضرب المتشابه بعضه ببعض يحدث عكسه وهو السلامة من الوباء.

2. عادة الخدر:

كانت العرب تتبع تقليد غريب ذهب عادة متبعة وموروثة وهي لعلاج حالة مرضية تصيب شخصاً ما، فاذا خدرت رجل أحدهم، فأنه في حال ذكر من يحب او اي شخص يحبه

سواء حبيبة او ابن او ام او اب او اخوة، فعليه ان يوقن جيداً انه حالما يذكر اسم من يحب ويدعوه بالتقرب منه او حتى ارسل في طلبه، فان الخدر سوف يذهب في الحال. (صبري، 1999م، ص258).

هذه العادة قد لا تتصل بالمنطق من قريب او بعيد سوى ان من أعلن عنها في البداية جاءت معه صدفة فأصبحت إرثاً والا ما الربط بين خدر الرجل ومناداة من يحب اسماً ودعوه؟

3. عادة رمي السن:

كان اطفال عرب البوادي قبل الاسلام، حينما يحين موعد تبديل الاسنان وتغيرها عندهم، فتسقط الاسنان اللبنية يمسك الطفل سنه المخلوع بين اصبعيه الابهام والسبابة ويلقي به اتجاه شعاع الشمس قائلاً: (أبدلني خيراً منه)، فهم يعتقدون ان السن الجديد سيكون في استقامة شعاع الشمس وان الطفل لن يصاب طوال عمره باي الم من آلام الاسنان قط. (الابشيهي، 1986، ج2، ص178).

بالرغم من ان هذه العادة متبعة في الاجيال اللاحقة في العصر الحديث والمعاصر من لدن اجدادنا واباؤنا، قد مارسناها في طفولتنا كثيراً وكنا فرحين بأدائها لكنها لا ترقى لمستوى العلم المنطقي العقلاني، مجرد خرافة مختلقة اصطنعت من تخيلات وفلكلور مجتمعي قائم بين الناس ليس له تفسير، سوى انه تقليد متبع وموروث ولزاماً تطبيقه لسلامة الاطفال من آلام الاسنان لكن طبياً لا يوجد اي تفسير له..

4. عادة استطباب العين المطروفة :

للعرب في هذه العادة تقليد يتبع لحفظ سلامة العين من الطرف ، ففي حال اذا طرفت عين احدهم فمسح الطارف العين المطروفة سبع مرات، فتقول في كل مرة بأحدى جاءت من المدينة بأثنين جاءت من المدينة، بثلاث جئن من المدينة الى السبع فبهذا سكن هياج العين وبرأت. (القلقشندي، 1987، ج1، ص463).

ولم نصل من خلال البحث والتقصي لمعنى هذه الترديدات السبع، وما السبب فيها، مجرد تقليد غريب غير منطقي يعتمد على قناعة الشخص الذي يمارسه في ان شفاءه عليها، تخيلات ليس لها مغزى ولا معنى سوى الاستطباب كما لو كانت ترانيم او تعاويذ .

5. عادة كي السليم من الابل:

وهي عادة تخص استطباب الإبل من الحيوانات، من اجل ان تبرأ الابل التي بها الجرب (مرض جلدي)، فكانوا يزعمون ان الابل اذا اصابها (عُر) اي جرب، يقوموا بكي صحيحاً الى جانبها ليشم رائحتها فتبرأ، وربما حينها يؤمن معه العدوى(القلقشندي، 1987، ج1، ص463)

لم نجد تفسير علمي لهذه العادة والتقليد المتبع فيها ، فكم كانت التخيلات الخرافية متغلغلة في عقول العرب قبل الإسلام ولا سيما البدو منهم ليصل بهم الحال لممارسة هذه الطقوس الغريبة، فما علاقة كي الصحيح من الابل اي جانب الدابة الجرباء؟ ما اغربها من عادة، ولم يفسر العرب في كتاباتهم ما السبب الذي اوصلهم لإتباع هذا التقليد لغرض استطباب دوابهم .

6. عادة معالجة اللديغ:

اذ اصاب أحد العرب لدغة كان لهم تقليد في معالجتها منها: يعلقون الحلي والجلاجل على اللديغ زاعمين انه يفيق، مبررين عملهم هذا انهم ارادوا شغل اللديغ بصلصالها حتى لا ينام فيسري السم فيه فيهلك على زعمهم، وكانت الحلي المعلقة من ذهب أفضل في الابراء من السم من حلي الرصاص فهي مضرة للديغ وقد تسبب موته. (الحوفي، بلا.ت، ص497).

التخيلات اوصلت بهم من دون معرفة او علم لاتخاذ هذا التقليد عادة علاجية للديغ باي نوع من السميات قد تشوبها مدارك غيبية وطقوس دينية أكثر من كونه ذا جانب علاجي استشفائي.

كذلك من تقاليد المعالجة الاخرى للديغ او الملسوع هو ايقاد نار اسموها: نار السليم، وهي نار يوقدها أحدهم لشخص ملسوع إذا لدغ بسم فهم يساهرونه بها، وكذلك المجروح اذا نزف دمه والمضروب بالسياط ومن عضه الكلب، والسبب في ايقاد هذه النار كي لا ينام المصاب فيشتد الامر عليه ويؤدي به الى التهلكة (القلقشندي، 1987، ج1، ص466).

محاولات العرب في علاج الملسوع او اللديغ تعد من الامور القائمة على الفرضية والنتيجة من دون دراسة للأسباب والنتائج بشكل علمي، لان العربي قبل الاسلام يؤمن بالقوى الخفية وكل ما هو غير مرئي يخيفه ويشعره بالقلق لهذا يعمل بمنطق الخرافة لعله ينجي نفسه من التهلكة.

7. عادة وطأ المقلات لدم الشريف:

حينما تتغلغل الخرافة في تفكير الناس يصل بهم الحال الى ترجمتها الى سلوكيات وتصرفات فتذهب مذهب العادة والتقليد، فمن العادات التي كان أساسها خيالات افكار يحاول مبتدعها ان يصنع من الوهم حقيقة يلتمس به سبباً للنجاة هي عادة وطأ المقلات .

المقلات هي المرأة التي لا يعيش لها ولد، وقد جاءت التسمية من القلت معناه الهلاك (السيوطي، 1998، ج2، ص185)، والتقليد القائم على هذه العادة هي ان تقوم المقلات بجلب طست فيه دم قتيل من اشراف قوماً عزاً ونسياً قد قتل سواء غدراً او وقع صريعاً في ساحة الحرب، ثم تطأ هذا الدم بان تتخطى سبع مرات فوقه حتى تبرأ وتصبح حامل ويعيش حملها ويكون ولداً (الالوسي، 1896م، ج2، ص351).

هذه العادة التي تأصلت فيها الخرافة والخيالات الغريبة قد ألفها البدو من العرب في مجتمع قبل الاسلام وقد تتنافى مع الذوق والمنطق السليم، فالتقاليد المتوارثة على جهلها جعلت ابناء المجتمع قبل الاسلام طوع لها، لا بد من العمل بها بدافع الحاجة لإنجاب الذكور او الانجاب بالمطلق، او حكم الطبيعة، او حب البقاء، وغريزة الدفاع والعصبية القبلية وغيرها من مفاهيم الحياة المختلفة في الوسط الذي يعيشون ويتعايشون .

المحور الثالث

تغلغل الخرافة في العادات الاجتماعية للأسرة العربية قبل الاسلام

تمثلت العادات الاجتماعية للأسرة العربية قبل الاسلام بانها تعمل لحفظ العلاقة الطيبة بين الزوج والزوجة، والحفاظ على سلامة الابناء، ودرء الحسد والعين الحسودة وطرد الارواح الشريرة بممارسة تقاليد ذهبت عادة متبعة وبالتزام بين افراد المجتمع العربي قبل الإسلام ، واليقين بالمدارك الغيبية مثل الكهانة والعرافة وتأثيرها على نمط وسلوك حياتهم اليومية وما يخلف ذلك من اثار على مستقبلهم الذي ربطوه بتنبؤات تلك المدارك الغيبية ، وفيما يلي اهم العادات التي لها تأثيرها على الحياة الاجتماعية لأفراد الاسرة العربية قبل الإسلام :

1. عادة تخريق الرداء:

من العادات التي تعد الهدف منها تقوية الحب بين الشخص وزوجه ولا سيما في المجتمع البدوي قبل الإسلام اذ زعمت العرب ان من عاداتها في توثيق الرباط بين المتحابين، بشق كل واحد منهما ثوب الاخر، ففي هذا التقليد دوام المودة ولا تفسد العلاقة بينهما، وشق ثياب الاخر حتى يذكر كل واحد منهما صاحبه به، وقيل ان الزوجان اذا مارسا عادة تخريق الرداء، اذ يلبس كل واحد منهما بردة الاخر ثم يتناوبان على تخريق بردة الاخر حتى لا يبقى فيه لبساً تأكدت المودة وتوثقت العلاقة الزوجية وطاب عيشهما بهناء (الحوفي، بلا.ت، ص497).

هذه العادة الغريبة بين الازواج في مجتمع قبل الاسلام من اجل توثيق المودة والحب بعيدة عن الذوق والاحتشام والحياء والسترة، اذ ان فكرة المودة والرحمة بين الازواج جاء بها

الإسلام وأكد عليها فيما بعد بالتعامل الحسن والاحترام بين الزوجين وان يكون الرجل قوام في بيته على امرأته وابناءه، وان يكون الرجل والمرأة سكن لبعضهما الأخر لا بتخريق ثوب لإثبات الحب وتمتينه.

2. عادة عقد الرتم:

كانت من عادة العرب قبل الاسلام عند السفر، ان يعمد الرجل الى عقد خيط في غصن شجرة او في ساقها، فاذا عاد الرجل من السفر اتجه الى الشجرة التي عقد فيها الخيط، فإن نظر الى ذلك الخيط ووجده على حاله، علم بذلك متأكداً ان زوجته لم تخنه، وان لم يجده او وجده محلولاً حينها يقول: (خانتني)، ويسمى هذا خيط العقد بالرتم او عقد الامانة او الخيانة (الالوسي، 1896، ج2، ص350).

يالها من عادة بغيضة اوغلت فيها الخرافة والجهل حتى كانت سبباً في هلاك الكثير من الاسر بسبب الوهم والخيالات المريضة التي بنيت على اساس عفة المرأة مقرون بخيط مربوط او محلول، كم من امرأة شريفة عفيفة ذهبت ضحية لهذا التقليد الخرافي غير العقلاني، وكم من امرأة اساءت لزوجها ولم يظهر عليها شيء مادام الخيط مربوطاً، ولا يستبعد ان هناك من كان يترقب هذا الرجل حينما ربط خيطه وتعقبه وحالما غادر الرجل، جاء المتعقب وحل العقد حقداً او عبثاً ، وذهبت المرأة ضحية لنكاية وظلماً من جراء هذه الخيالات المريضة.

3. عادة وأد البنات:

عانت المرأة كثيراً في مجتمع قبل الاسلام من التنكيل والغبن وظلم المجتمع، وان ولادة فتاة (انثى) عُد عاراً وعيباً تعير به العرب حينما تكون أكثر من انثى مولودة لرجل، لهذا جرت العادة بسبب ومن غير سبب الى دفن العار الذي يلحق ذلك الرجل وعشيرته من ولادة انثى له.

فأقدم بعض ممن سولت لهم أنفسهم من الاعراب قبل الاسلام الى وأد بناتهم، اي دفن الفتاة وهي على قيد الحياة، فتموت تحت التراب، وهذا الامر من الموبقات لأنه قتل نفس بغير حق ويتضمن قطيعة للرحم (النووي، 1986، ج12، ص21)، وجاء في الكتاب العزيز في ذم هذه العادة المستقبحة بقوله تعالى (**واذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت**) (سورة التكوير، اية 8-9).

وكان الدفن وهي على قيد الحياة حالما تولد، لهذا كانوا يسمون القبر صهراً اي ان الاب قد زوجها اليه، قال احدهم:

سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن

(ابن سلام، 1976، ج2، ص50).

وقد تعددت اسباب الوأد والنتيجة هي دفن فتاة لا ذنب لها سوى انها ذهبت ضحية الخرافة والخيالات غير المنطقية باسم العرف والعادة، فمنهم من اوعز السبب في الوأد بدافع الخوف والغيرة عليها ومخافة لحوق العار بسببها في حالة إذا ذهبت اسيرة لقبيلة غارت على قبيلتها.

قيل ان قبيلة بني تميم منعوا الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة من ضريبة الاتاوة التي كانت عليهم فجرد اليهم اخيه الريان من كتيبة الدوسر التي اكثر رجالها من قبيلة بكر بن وائل ، فهجم على مراعي بني تميم فاستاق نعمهم وسبى ذراريهم وكان من بين السبايا فتاة هي بنت رجل يدعى قيس بن عاصم احد سادات بني تميم، التي فضلت البقاء مع سابيها على الرجوع لأهلها، وعلى اثر ذلك نذر قيس بن عاصم ان يدس كل بنت تولد له في التراب تجنباً للعار ومن هنا كانت انطلاقة عادة الوأد (الاصمعي، بلا.ت، ص252-253).

وقد عرفت العرب اصطلاحين للموؤدة: اصطلاح الموؤدة الكبرى وهي البنت التي تدس بالتراب وهي على قيد الحياة ، واصطلاح الموؤدة الصغرى وهي المرأة المعزولة بمنزلة الوأد قيل عزل المرأة هرباً من الولد. (ابن الاثير، 1979، ج5، ص142)

4-عادة قلب الثياب

اتبعتها العرب قبل الاسلام حينما يضل احدهم طريقه، فيقوم بقلب قميصه ويصفق بيديه كأنه يومي بهما الى انسان فيهديه الطريق، والاصل في قلب الثياب هو التفاؤل بقلب الحال فقال اعرابي على ذلك(الالوسي، 1896م، ج2، ص349) :

قلبت ثيابي والظنون تجول بي وترمي برجلي نحو كل سبيل
فلأيا بلأي ما عرفت حيلتي وابصرت قصداً لم يصب بدليل

المحور الرابع

تغلغل الخرافة في العادات الجنائزية للعرب قبل الاسلام

1-عادة عقر الإبل على القبور:

اعتقدت العرب قبل الاسلام ان اقامة تقليد هذه العادة يُعد مكافأة للميت على ما كان يعقره من الابل في حياته وما ينحره للأضياف، وقيل انهم كانوا يعقرون الابل للثأر منها لأنها كانت تأكل عظام الموتى اذا بليت، وقيل اذا المتوفى ترك ناقة خاصة به ، يقوم اهله من بعده بعقرها عند قبره حتى لا يتيح لاحد غيره ركوبها والابل هي رأس المال بالنسبة للبدوي فحينما

يعقرونها انما يريدون بذلك انها قد هانت عليهم لعظم مصيبتهم بموت الرجل منهم (الالوسي، 1896، ج2، ص351).

من الواضح ان للخرافة دوراً مهماً وفاعلاً في بلورة هذه العادة عند العرب ولا سيما البدو منهم لإضفاء قيمة اجتماعية لأسيادهم حتى بعد موتهم.

2-عادة الوثم:

وهي عقل في رِجِل ناقة رجل متوفي اي اصطكاك الركبتين وقيل التواء في الرجل، وتركها الى جانب قبره المدفون فيه حتى تموت ، لان لهم اعتقاد بان موتاهم ستنهض من قبورها وتستمطي ظهرها(صبري، 1999م، ص256).

هذه العادة هي ايضاً من التقاليد المتبعة لعظم المكانة الاجتماعية لأشراف وسادة القوم في المجتمع العربي والبدوي بالأخص قبل الاسلام، وفي الواضح عظم تغلغل الخرافة والخيالات اللاعقلانية فيها ونسجها بصورة خرافية موقنين بان هناك حياة بعد الموت، ولكن بصورة مختلفة عما اقره الدين الإسلامي.

المحور الخامس

تغلغل فكر الخرافة في العادات ذات الطابع الغيبي

في المجتمع العربي قبل الإسلام

كانت طبيعة هذه العادات قائمة على الماورائيات، يمارسونها العرب قبل الإسلام ليرتجوا من ورائها دفع غضب مظاهر الطبيعية غير المرئية او المحسوسة، ويطلبون رضاها والخير القادم منها، ومن هذه العادات:

1- عادة ايقاد نار الاستمطار:

وهي نار اوقدتها العرب لطلب شفاعتها لدفع بلاء واقع عليهم، فإذا تتابعت عليهم الازمان وركد منهم البلاء واجدبت الارض وامسكت السماء الماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى العشر وهو شجر من العضاة له صمغ فخرموها وعقدوها في اذناب البقر، واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر ابتغوها يدعون الله ويستسقونه، وضرمهم النيران في اذناب البقر هو التفاؤل للبرق بالنار او لكي يرحم الله البقر ويقع عليها المطر اطفاءً لنارها (الاصمعي، بلا.ت، ص347).

وبزعمهم هذه العادة يمارسونها تقرباً لله زلفى، هذا ما خلفته محدودية الفكر التي يملكونه جعل حياتهم مليئة بالخرافات والشعوذات فأي امر يصادفونه ولا يجدون له تفسير

يسندونه لعالم خفي سماوي او ارضي يكون سبباً وراء حدوثه، فالإنسان بطبعه أقرب للخرافة منه للواقع والحقيقة الملموسة.

2- عادة ايقاد نار المسافر:

كانت العرب إذا تطيرت او تشاءمت من أحد كان مسافراً وحط عندهم ان يوقدوا ناراً خلفه دليل على انهم لا يحبون ولا يرحبون برجوعه، ويلقون بعض التعاويذ مثل قول : (ابعده الله واسحقه واوقد ناراً أثره)(الالوسي، 1896م، ج2، ص357)

وقد يوقدون ناراً بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه للتفاؤل بالرجوع اليه (الالوسي، 1896م، ج2، ص358).

عرفت العرب النار وتقربت اليها بأحوال كثيرة حتى وصل الامر لمرحلة التقديس، اذ تسربت إليهم فكرة تقديس النار والاستعانة بها في امورهم الحياتية من الفرس المجوس ، فكانوا يحلفون عليها واستمطروا بها وطردوا شخصاً لا يرحبون به او اشعالها للتفاؤل بها، كلها تخيلات لا صحة علمية لها سوى الاشراك والجهل وعدم الايمان بالقضاء والقدر.

وهناك عادات جبلوا عليها خوفاً من الجن والشياطين والامان من شرها وهذه العادات هي:

3- عادة ذبح الشاة خوفاً من العين:

لاتقاء اذى الجن كانوا يتقربون لها بالذبائح وتجنب شرها فضلاً عن اخراج العين الشريرة التي تصيبهم، فيذبحوا ذبيحة أطلق عليها ذبيحة الجن(الثعالبي، 1965،ج1، ص69)لان فكر العربي قبل الاسلام بعيد عن المنطق ووجود الاله المحبوس اوجد لنفسه قوى بديلة يخافها ويأمن شرها وهذا ضرب من الخيال والخرافة(الثعالبي،1965،ج1، 70).

4- عادة ضرب الثور عن البقر:

من صور الخرافة المتغلغلة في فكر وسلوك وعادات العرب قبل الاسلام هو ايعاز اسباب عدم شرب البقر الماء وامتناعها عنه ان الجن يركب الثيران ، فهو الذي يصد البقر عن شرب الماء لذا اوجدوا حلاً لذلك بضرب الثور وطرد الجن منه ليسمح بذلك للبقر بشرب الماء (الابشيهي، 1986، ج2، ص176).

5- عادة تعليق سن الثعلب وسن الهرة:

كانت الاسرة العربية والبدوية بالاخص تخاف على صبيتها من الخطفة او النظرة اي الحسد، فتقوم بتعليق تمائم (سن الثعلب وسن الهرة) حول رقبة الصبي (الالوسي، 1896م، ج2، ص358).

ومما يروى ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن على ذلك فقالت تعتذر لهم:

كانت عليه نقرة ثعالب وهررة والحيض حيض سمرة

والسمرة من شجر الطلح فيها صبغة تسيل منها كدم الغزال تستخدم بتنقيط نقطة بين عينيّ النفساء وخط خطاً على وجه الصبي(الالوسي، 1896م، ج2، ص358).

6- عادة تعليق كعب ارنب على الاجساد:

لوقاية الشخص من السحر، كانت العرب تعلق كعب ارنب على جسد المسحور، اذ ان الجن ينفر من الارنب لأنها تحيض(القلقشندي، 1987م، ج1، ص463).

مجرد خيالات لا علمية ولا منطقية عند ممارسة هذا التقليد الذي أصبح عادة متبعة جبلوا عليها اباً عن جد، وذلك لان المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية الشريفة عاش في مستنقع الجهل والخرافات والخزعبلات، ولما جاء الاسلام انار له عقله ووسع بصيرته وعرفه دينه وايمانه بالله والعلاج بآيات الله القرآنية أفضل من هذه التمائم الساذجة.

وبسياق متصل حول خوف العرب من العين والحسد كانت تتبع عادة غريبة عُرفت بـ:

7- عادة التفقئة:

وهي إذا بلغت أبل الرجل منهم الفاً فقأ عين بعير منها من خيارها وخلي، مخافة العين على ابله لكثرة عددها (ابن قتيبة الدينوري، 1976، ج1، ص167).

اي جهل كانت عليه بعض العقول في المجتمع العربي قبل الاسلام لتمارس مثل هكذا عادة لا تفسير لها سوى ان الخرافة كانت بطلة النسج الخيالي والتطبيق العملي لطقوس هذه العادة وكل عادة.

ومن العادات التي ألفتها العرب قبل الاسلام هي عيافة الطير وزجره والتي تعد من العادات الغبية :

8- عادة عيافة الطير وزجره:

قيل كانت العرب قبل الاسلام شديدة التطير اي التشاؤم من بعض الطيور (الدينوري، 1976م، ج2، ص517)، والامر لم يتوقف على الطير بل شمل الدواب والابل والسباع (الفيومي، بلا.ت ، ج2، ص440)، فكانت تزجر الطير المشؤوم اي تنهره (ابن منظور، بلا.ت، ج4، ص319).

وذكر ابن خلدون (المقدمة، 1988، ج1، ص107): " ان الزجر هو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر او حيوان والفكر فيه تعد مغيبه وهي قوة في النفس تبعث على الحرص والفكر فيما زجر فيه من مرئي او مسموع).

والرجل إذا صاح بطائر فان ولاه ميامنه في الطيران تفاءل به اي تيمن وان ولاه مياسره تشاءم به، واذا خرج احدهم في حاجته فان راى طيراً طيره اخذ ذات اليمين ذهب وان اخذ ذات الشمال لم يذهب (الزمخشري، 1987م، ج3، ص381).

كانت العرب تتشاءم من الغراب وقد ذهب ذلك مثلاً (أشام من غراب البين) انما لزمه هذا الاسم لان الغراب نذير شؤم وافتراق لشمل الاهل والاصحاب (الميداني، بلا.ت، ج1، ص383)

وقد نهى نبينا محمد (ص) عن التطير والعيافة بالطير وزجره (الحلبي، 1979م، ج3، ص272) ، واصدق الطيرة الفأل وهو الكلمة الصالحة التي سمعها الشخص فيتفاءل بها (ابن كثير،1980م، ج4، ص411) ، والفرق بين الفأل والطيرة ان الفأل هو تقوية العزيمة وتحضيض البغية واطماع في النية، والطيرة تكسر النية وتصد عن الوجهة وتثني العزيمة (ابن رشيق،1972م، ج2، ص259).

الاستنتاجات:

من اهم النتائج التي خلُصنا اليه خلال هذا البحث:

اعتاد الانسان العربي والبدوي قبل الاسلام على بعض السلوكيات الحياتية القائمة على مجموعة تخيلات دون الرجوع الى سبب منطقي فيها مبني على علم رصين او معرفة، حتى اصبحت هذه التخيلات فلكور مجتمعي قائم بين الناس، وبتتابع الزمن اصبح ارثاً تاريخياً تتوارثه الاجيال، تخلخل في سلوكيات وعادات وتقاليد ابناء كل جيل ارثاً من الجيل الذي سبقه، حتى آل به الحال ان يكون معتقد لا عقلاني يمارس ويطبق بشكل لا عقلاني ايضاً مجرد انه ارث موروث مقدس يعد الركن الاساس لحياة المجتمع العربي قبل الاسلام، فكانت العادات والتقاليد التي تُسير حياة ابناء القبيلة او المدينة قد تغلغلت فيها فكرة الخرافة بشكل قد نبذه الاسلام حينما جاء بتعاليمه البناءة للشخصية الانسانية الاسلامية المؤمنة بقضاء الله وقدره، بعد ان كانت تلك العادات والتقاليد الخرافية سبباً لكثير من المشاكل والازمات التي كان يعيشها المجتمع العربي والبدوي ولاسيما في الفترة التي سبقت البعثة النبوية، وهذه العادات والتقاليد منها ما كان يؤثر على العلاقات الاسرية بين الزوجين او بين الاباء وابناءهم او ابناء العمومة، وعادات اخرى استحكمت بها الخرافة للخروج بوصفات

علاجية من الامراض الوبائية او العضوية، كما برزنا اثر الخرافة في انضاج عادات تخص الثأر والحرب والاغارات قد سببت الكثير من المهالك لأبناء المجتمع العربي قبل الاسلام، فقط لانهم مجبرين على تطبيقها لأنها عُرفاً قبلياً يجب ان لا يحيد عنه ابناء القبيلة الواحدة .

المصادر:

القران الكريم

1- الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (ت 850 هـ/ 1446م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تح : د. مفيد محمد قميحة ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986م .

2- ابن الاثير، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ / 1209م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1979م.

3- الاصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد(ت356هـ / 966م) ، الأغاني ، تح : سمير جابر ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت ، (بلا.ت) .

4- الاصمعي، محمد عبد الجواد، العرب واطوارهم (طور العرب والعربية في اطوارهم الجاهليه)، ط1، طبع بمطابع الجمالية، مصر، (بلا.ت).

5- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1965م .

6- الحلبي ، علي برهان الدين (ت 1044هـ / 1634م) ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، 1979م .

7- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت808هـ/1405م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح: خليل شحادة ، ط2 ، دار الفكر، بيروت ،1988م .

8- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الازدي (ت456هـ / 1063م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت، 1972 .

9- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هـ/1043م)، المستقصى من امثال العرب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 .

10-ابن سلام، ابو عبيد القاسم الهروي(ت224هـ /838 م)، غريب الحديث ، تح: د. محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1976 م .

11-السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ /1505م) ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1998م .

12 - الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت770هـ/1368م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (بلا.ت) .

13- ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ /889م) . غريب الحديث، تح: د. عبد الله الجبوري، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1976م .

14- القلقشندي ، احمد بن علي (ت821هـ / 1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسن شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1987م .

15- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ / 1372م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت ، 1976م .

16- مسلم النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج(ت261هـ/874م)، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، تح: احمد بن رفعت بن عثمان، وآخرون، الناشر: دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ .

17- ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري (711هـ /1311م) ، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، (بلا . ت) .

18- الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد (ت518هـ / 1124م)، مجمع الامثال ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ،(بلا.ت).

19- النووي، يحيى بن شرف بن مري ابو زكريا (ت676هـ / 1277م) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1986م .

المراجع :

1- الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في احوال العرب ، ط1 ، مطبعة دار السلام ، بغداد، 1896م .

2- الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط5، دار نهضة مصر، القاهرة ،(بلا.ت) .

3- دي لامارتين، الفونس، مختارات من كتاب حياة محمد، ترجمة: د. محمد قويعة، مراجعة واختيار: د. احمد درويش، ط1، الكويت، 2006م .

4- صبري، ايوب باشا، مرآة جزيرة العرب ، تح: احمد فؤاد متولي ود. صفصافي احمد المرسي، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة ، 1999م .

5- الطرابلسي ، نوفل افندي بن نعمة الله بن جرجيس، صناجة الطرب في تقدمات العرب، الرخصة الرسمية في نظارة المعارف العمومية الجليلة ، مطبعة الاميركان، بيروت، (بلا.ت)

الدوريات :

1- العارف، عارف، للبدو عادات نشأت من واقع حياتهم، مجلة العربي، العدد 51، الكويت، لسنه 1963م.

Penetration of Superstition in Pre- Islam Arab Customs and Traditions

Asst. Prof. Dr. Shaymaa Fadhil Abdul Hameed
College of Education for Women- University of Baghdad
Shaymaafadhel2014@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Traditions, Superstition , Customs, Pre- Islam, Arab society

Summary:

The Arabs, especially Bedouins lived in an era of pre- Islam period on their instinct which Allah bestowed upon them away from the civilized influences of the neighboring societies ،So the superstition became essential to their thinking and entered into every aspect of their lives, whether it was family, military, economic or social, until they got accustomed to some habits that have no logical explanation other than that they are the origin of superstition or illogicality, clinging to it as if it were a lifesaver for them from all calamity until it became an inherited inheritance of their own. These customs became the course of the sacred religions or the sacred creed, even if they follow the path of superstitions that are contrary to reason, and which gradually ended with the emergence of Islam that abolished many of these irrational superstitious customs because they are not related to faith, religion and the judgment of Allah.

By this research, we will bring out those customs and traditions endowed with superstition, which were common and followed by the Arabs, especially the Bedouins, in an inherited method and that we decided Divide it into several axes, including: axis the thought of superstition in military habits, axis thought of superstition in therapeutic habits, axis thought of the superstition in family customs, axis superstition thought in funeral customs, axis thought of Superstition in unseen customs, The conclusion of the research and a list of sources and references, I have adopted on many resources and references as:

1- Al-Abshihi, Shihab Al-Din Muhammad bin Ahmed Abi Al-Fath (died 850 AH - 1446AD), the extremist in every art of the future, investigation: Dr. Mufeed Muhammad Qameiha, 2nd Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1986 AD.

2- Al-Asma'i, Muhammad Abdel-Gawad, The Arabs and Their Evolution (The Arabs and the Arabs in their Pre-Islamic Phases), Edition 1, printed by Al-Gamaliya Press, Egypt, no. T.

3- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, "Buloogh Al-Arb in the Conditions of the Arabs", 1st Edition, Dar Al-Salaam Press, Baghdad - Iraq, 1896 AD.

4- Al-Hofi, Ahmed Muhammad, The Arab Life from Pre-Islamic Poetry, 5th floor, Dar Nahdat Misr, Cairo, Plat.t.

5- Sabry, Ayoub Pasha, Mirror of the Arabian Peninsula, investigation: Ahmed Fouad Metwally and Dr. Al-Safsafi Ahmed Al-Mursi, 1st ed., Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, 1999.

View publication stats